# خطبة قُسْ بن سَاعِدَة الإيادي دراسة أسلوبية تحليلية

الدكتورة : نورة سلمان سالم الجهني
قسم الموارد العامة
كلية التربية
جامعة جدة- (السعودية)

**ملخـــص:**

تناولت هذه الدراسة نص خطبة قُسْ بن سَاعِدة الإيادي وفق المنهج الأسلوبي التحليلي الذي يُتخذ بمستوياته المختلفة في الدرس اللساني الحديث ( الصوتي، والدلالي، والتركيبي، والتصويري) ويفيد من المعطيات الجمالية والتركيبية اللغوية، وركّزت الدراسة على أربعة مستويات لغوية مبتدئة بالمستوى الصوتي في الخطبة وما يمثله من دور إيحائي لجرس الأصوات وما تفصح عنه تلك الأصوات من دلالات ومعانٍ، ثم تطرقت الدراسة للمستوى الدلالي والتركيبي، وذلك برصد الدلالات التي يدور حولها النَّص وما اختصت به الخطبة من تراكيب وظواهر نحوية، وأخيراً تناولت الدراسة المستوى التصويري ممثلاً بالمحسنات اللفظية والمعنوية ودورها في إثراء الموسيقى الداخلية للنّص وقد تضافرت هذه المستويات الأربعة في تشكل الصورة الفنية في الخطبة تشكيلاً كشف عن التناسق الفني و الانسجام في البناء العام للنص.

**ABSTRACT**

This study addresses the speech of Qis Ben Saidah Al Iyadi , based on the analytic and stylistic approach adopted on various degrees in the modern lingual study ( acoustic , semantic , structural , and imagistic ) taking advantage of the aesthetic ,structural, and linguistic facts. The study has focused on four linguistic levels starting with the acoustic one in the speech symbolizing the suggestive mode of the chiming sounds ; the semantics and meanings beyond these sounds. The study further addresses the semantic and structural degree by means of identifying the denotations of the text, the grammatical structures and the phenomena contained in the speech. Finally , the study addresses the imagistic level namely to enhance the speech related to articulation and morality , and their role in enriching the inner musical tone of the text. The combination of the four levels has contributed to the artistic image that has revealed the artistic harmony of the whole structure of the speech

**المقدمة:**

إن الدراسات النقدية المعاصرة في تناولها للنتاج الأدبي تمتاز بالتركيز على النص بوصفه وسيطاً لغوياً يحمل بصمات المبدع وشحناته العاطفية ناقلاً إياها إلى المتلقي على شكل شفرات مؤثرة يمكن فكّها بالاعتماد على الخبرة اللغوية و الثقافية، ومن ثم الاهتداء إلى مكمن التأثير والجمال في النص، ويتجلى ذلك بوضوح في الممارسة الأسلوبية.

ولاشك أن التحليل الأسلوبي إنما ينصب على الخطاب الأدبي؛ لأنه يمتلك إمكانات تعبيرية تُبرز الملامح العاطفية والجمالية، فالأسلوبية تعمل في مستوى النص الإبداعي لما فيه من خواص تعبيرية في الصوت أو التركيب أو الدلالة، فالتمييز بين مستويات النص يُثري البحث الأسلوبي؛ وذلك لتخصيص فاعلية كل مستوى وأثره في تماسك الأنساق التعبيرية وترابط المعاني.

وانطلاقاً من هذه الرؤية الأسلوبية في وصف النص تبدأ الباحثة في استنطاق خطبة قسْ بن ساعدة الإيادي في أربعة مستويات: المستوى الصوتي، والمستوى الدلالي، والمستوى التركيبي، والمستوى التصويري، للوقوف على أهم خصائصها التعبيرية والجمالية.

**التمهيد :**

**التعريف بالخطيب :**

هو قُسّ بن سَاعِدَة بن عمرو بن عدي بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وائلة ابن إياد، قيل: إنه كان مسيحياً، وقيل: وكان أسقف كنيسة نجران، خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحليمها، أخطب العرب قاطبة وأفصحهم1.

طغت شهرته بالخطابة والفصاحة والبلاغة على خطباء عصره حتى صار علما لها، ومضربا للمثل فيها، يقال: إنه أول من علا على شرف وخطب عليه. وأول من قال في كلامه: أما بعد، وأول من توكأ في خطبته على سيف أو عصاً، وأول من كتب من فلان إلى فلان، وأول من آمن بالله من العرب، وقيل: إنه توفي سنة ( 600م)، وقد أدركه

الرسول- صلى الله عليه وسلم- ورآه في عكاظ يخطب الناس، فروى عنه خطبته التي سمعها عنه، وكان يتعجب من حسنها وحلاوة ألفاظها
وبلاغتها، كان عليه الصلاة والسلام، يسأل عنه وفد إياد، ووفد عبد القيس، ووفد بكر بن وائل، ويترحّمُ عليه عندما يسمع من كلامه ما يدعو به إلى توحيد الله والتبشير بالنبي -صلى الله عليه وسلم-2، قيل عنه "كان سبطاً من أسباط العرب، صحيح النسب، فصيحاً إذا خطب، عُمر سبعمائة سنة، لا تكنه دار، ولا يقره قرار، ولا يستمع به جار، يحتسى في تقفره بيض النعام، ويأنس بالوحش والهوام، ويستمتع بالظلام، ويلبس الأمساح ويفوق السياح، على منهاج المسيح لا يغير الرهبانية، ومقر بالوحدانية، يبصر فيعتبر، ويفكر فيختبر، فصار لذلك واحداً تضرب بحكمته الأمثال ... أيقن بالبعث والحساب، وحذّر من سوء المنقلب والمآب، ووعظ بذكر الموت، وأمر بالعمل قبل الفوات....."3.
نص الخطبة

هذه الخطبة قالها قس بن ساعدة، في سوق عكاظ، يعظ فيها الناس، ويذكرهم بالبعث والحساب وفناء هذه الدنيا:

" شَرْقٌ وَغَرْبٌ، وَيُتْمٌ وَحِزْبٌ، وَسِلْمٌ وَحَرْبٌ، وَيَابِسٌ وَرَطْبٌ، وَأُجَاجٌ وَعَذْبٌ، وَشُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ، وَرِيَاحٌ وأمطار، وليل ونهار، وإناث وذكور، وبرار وبحور، وَحَبٌّ وَنَبَاتٌ، وَآبَاءٌ وَأُمَّهَاتٌ، وَجَمْعٌ وَأَشْتَاتٌ، وَآيَاتٌ فِي إِثْرِهَا آيَاتٌ، وَنُورٌ وَظَلَامٌ، وَيُسْرٌ وَإِعْدَامٌ، ورب وأصنام، لقد ضل الأنام، نشوّ مَوْلُودٍ، وَوَأْدُ مَفْقُودٍ، وَتَرْبِيَةُ مَحْصُودٍ، وَفَقِيرٌ وَغَنِيٌّ، ومحسن ومسئ، تَبًّا لِأَرْبَابِ الْغَفْلَةِ، لَيُصْلِحَنَّ الْعَامِلُ عَمَلَهُ، وَلَيَفْقِدَنَّ الْآمِلُ أَمَلَهُ، كَلَّا بَلْ هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَا وَالِدٍ، أَعَادَ وَأَبْدَى، وَأَمَاتَ وَأَحْيَا، وَخَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، رَبُّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا مَعْشَرَ إِيَادٍ، أَيْنَ ثَمُودُ وَعَادٌ؟ وَأَيْنَ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ؟ وَأَيْنَ الْعَلِيلُ وَالْعُوَّادُ؟ كُلٌّ لَهُ مُعَادٌ يُقْسِمُ قُسٌّ بِرَبِّ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ، لَتُحْشَرُنَّ عَلَى الِانْفِرَادِ، فِي يَوْمِ التَّنَادِ، إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ، وَنُقِرَ فِي النَّاقُورِ، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ، وَوَعَظَ الْوَاعِظُ ، فَانْتَبَذَ

الْقَانِطُ، وَأَبْصَرَ اللَّاحِظُ، فَوَيْلٌ لِمَنْ صَدَفَ عَنِ الْحَقِّ الْأَشْهَرِ، وَالنُّورِ الْأَزْهَرِ، وَالْعَرْضِ الْأَكْبَرِ، فِي يَوْمِ الْفَصْلِ، وَمِيزَانِ الْعَدْلِ، إِذَا حَكَمَ الْقَدِيرُ، وَشَهِدَ النَّذِيرُ، وَبَعُدَ التَّصِيرُ، وَظَهَرَ التَّقْصِيرُ، فَفَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ.

وَهُوَ الْقَائِلُ:

ذَكَّرَ القلب من جواه ادكار ... وليـال خلالهــن نهـار
وسجال هو اطل مِنْ غَمَامٍ ... ثُرْنَ مَاءً وَفِي جَوَاهُنَّ نَارُ
ضوءها يطمس العيون وأرعا ... د شداد في الخافقين تطار
وقصور مشيدة حوت الخيـ ... ـر وَأُخْرَى خَلَتْ بِهِنَّ قِفَارُ
وَجِبَالٌ شَوَامِخُ رَاسِيَاتٌ ... وَبِحَارٌ مِيَاهُهُنَّ غِزَارُ
وَنُجُومٌ تُلُوحُ فِي ظُلَمِ اللَّيْـ ... ـلِ نَرَاهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ
ثُمَّ شَمْسٌ يَحُثُّهَا قَمَرُ اللَّيْـ ... ـلِ و كُـــلٌّ مُتَـابِعٌ مَوَّارُ
وَصَغِيرٌ وَأَشْمَطٌ وَكَبِيرٌ ... كُلُّهُمْ فِي الصعيد يوما مزار
وكبير مِمَّا يُقَصِّرُ عَنْهُ ... حَدْسُهُ الْخَاطِرُ الَّذِي لَا يَحَارُ
فَالَّذِي قَدْ ذَكَرتُ دَلَّ عَلَى الله ... نُفُوسًا لَهَا هُدًى وَاعْتِبَارُ "4.

هذه الخطبة قالها قس بن ساعدة بين جموع غفيرة؛ حيث أنشدها في سوق عكاظ, كما ذكرت الروايات، ومعروف أن سوق عكاظ كان مجمعا وملتقى للأدباء على مختلف أنواعهم وبيئاتهم واتجاهاتهم، وهذا يتطلب من القائل أن يجتهد في أن يبلغ الغاية في البلاغة وإتقان كلامه حتى لا يتعرض للعيب أو الانتقاد، وهذا ما ظهر جلياً في خطبة قس بن ساعدة، حيث حشد فيها الكثير من مظاهر الإتقان والإحسان مما كتب لخطبته الصيرورة والبقاء.

كما أن قس بن ساعدة، في هذه الخطبة كان غرضه الرئيس هو الوعظ وتذكير الناس بالله تعالى والحساب والجزاء، إذن فهو يهدف لتحقيق غرض يقصد إليه، ولا بد

للبليغ أن يوظف كل إمكانات اللغة حتى يحقق غرضه على أفضل ما يكون ويعبر عن مقصودة أتم تعبير، وهذا ما فعله قس أيضا مما ظهر جليا في هذه الخطبة التي بين أيدينا.

هذا فضلا عن أن هذا النّص لم يأت في صورة الشعر الذي كانت له مكانته ومنزلته عند العرب قديما، وأن الناس كانت تميل إلى سماع الشعر والإنصات له لما فيه من موسيقى ونغم عن طريق الوزن والقافية ، ومع ذلك لم تأتِ هذه الخطبة على صورة الشعر بل جاءت في صورة نثرية، والقائل يعرف أن الناس تميل إلى الشعر أكثر من النثر، فأراد أن يستميل الناس إليه فوضع في خطبته من أنواع النغم المختلفة ما يجعل المتلقين يميلون إليها ويقبلون على سماعها والإنصات لها، وتدبر ما فيها.. كما سيتضح أثناء الدراسة والتحليل.

ومن حق الوفاء بالدراسة التحليلية الأسلوبية لهذه الخطبة أن أُلقي الضوء على جوانبها ومستوياتها المختلفة منها: المستوى الصوتي، والدلالي، والتركيبي، والتصويري، حتى يتسنى للدارس أن تتضح الصورة الكلية التي أراد الخطيب أن يوصلها للمتلقي، وعلى أي مستوى من الرقي الفني هي .

***أولاً: المستوى الصوتي ( الموسيقي) :***

إن الموسيقى لها دور كبير في فاعلية النص " فالمادة الصوتية تنطوي على إمكانات تعبيرية هائلة، فالأصوات والتوافق التعبيري المتمثل في التنغيم والإيقاع والكثافة الصوتية المتصاعدة أو الهابطة والتكرار القائم على التردد، كل ذلك يتضمن طاقة تعبيرية كبيرة"5

والنثر الجاهلي كان موسيقياً كالشعر يقوم على الجمل القصيرة الموزونة والمسجوعة التي يأتي بها الخطيب دون تكلف، وكثيراً ما يتخلل خطبهم الشعر والتقيد بالوزن والقافية ويأتيهم ذلك دون تعمد للقرابة الموسيقية بين شعرهم ونثرهم .6 .

تتسم الخطبة بالجمل القصيرة المسجوعة كقوله: " شَرْقٌ وَغَرْبٌ" وَ" يُتْمٌ وَحِزْبٌ" وَسِلْمٌ وَحَرْبٌ" وَ" يَابِسٌ وَرَطْبٌ" وَ" أُجَاجٌ وَعَذْبٌ " وذلك؛ لأن الخطيب يخضع في ذلك إلى ذوقه وما يدعو إليه المقام من تقصير الجمل أو تطويلها .

ويعدّ الإيقاع والوزن من أهم الخصائص التي يشترك فيها الشعر والنثر الفني، فهما يحدثان في الكلام ضرباً من التنغيم تتلذذ بسماعه الآذان وتطرب له النفوس، وينتج الإيقاع داخل النص من اتفاق الأصوات وتكرارها على نحو ما في الكلام أو في بيت الشعر، ومثاله في النثر السجع المتوازي أو المرصع على نحو ما نراه في بعض الخطب أما في الشعر فتمثله التفعيلة في البحر العربي7 .

ويظهر الإيقاع في الخطبة واضحاً جلياً مما جاء عفو الخاطر بلا تكلف كما في قوله: " يُثْمٌ وَحِزْبٌ" وَسِلْمٌ وَحَرْبٌ" " وقوله: " وَفَقِيرٌ وَغَنِيٌّ، ومحسن ومسيء" وقوله:" وَنُورٌ وَظَلَامٌ، وَيُسْرٌ وَإِعْدَامٌ، ورب وأصنام، لقد ضل الأنام " فتقيده بالوزن والجمل المسجوعة والألفاظ الموسيقية يبعث داخل النص رنة موسيقية تطرب لها الآذان فيكون لها وقعها في النفس .

كما أن للبنية الصوتية دورا كبيرا في موسيقى النص فقد قام النص على المورفيمات ذات النبرة القوية التي تدل على الشدة8،وهي: (الباء، والتاء، والدال والنون والميم، والراء) فلكل حرف منها جوهره الصوتي وإيقاعه، وهذه المورفيمات لها دور كبير في أداء المعنى والكشف عن الحالة الشعورية لدى المرسل " يستطيع الناقد من خلال الإيقاع الصوتي للنص أن يكشف الجوانب النفسية والشعورية والاجتماعية، التي انتجت هذا النص. وذلك من خلال المستوى الدلالي الذي يشكله التنوع الصوتي..."9 .

ومن أهم عناصر الموسيقى الداخلية في النص التكرار بجميع أنواعه سواء كان على مستوى الفونيمات أو المورفيمات أو الكلمات أو الحركات، و تكمن أهمية التكرار في جانبين: التركيز على المعنى وتأكيده، ومنح النص نوعاً من الموسيقى العذبة المنسجمة مع انفعالات المبدع10، فهو يساند المعنى من جهة ويؤدي دوره الموسيقي من جهة أخرى .

ونلحظ في نصّ الخطبة أشكالاً عدة للتكرار منها :

***1- التكرار على مستوى الحروف :***

ويكون تكرار الحروف حين تشترك الألفاظ بحرف واحد، سواء أكان في أول الكلمة أو في وسطها أو في نهايتها مما يُثري الموسيقى الداخلية، ويجعلها أكثر ارتباطاً بالمعنى، ولتكرار الحرف في نصّ الخطبة حضور واضح، كتكرار حرف (النون، والألف، والباء) وهذه الفونيمات تعدّ من الأصوات الشديدة11 التي تمنع الصوت أن يجري فيها، واستعمال مثل هذه الفونيمات كان مناسباً لسياق الموقف، فالموقف يقتضي مثل هذه الأصوات للفت انتباه المتلقي والتأثير فيه؛ لأن التكرار له وظيفة مهمة في جذب انتباه المتلقي إلى كلمة أو معنى أراد المبدع أن ينبه المتلقي لها ويؤكدها لديه12 .

***2- تكرار حروف الجر:***

كان لتكرار حروف الجر وتناوبها وتنوّع معانيها واختلافه دور كبير في إثراء الموسيقى الداخلية للنص وتوكيد المعنى المراد، كتكرار ( في ) وهو من حروف الجر يحتمل أكثر من عشرة معانٍ 13، وقد اختلفت معانيه في كل مره، كقوله: " لَتُحْشَرُنَّ عَلَى الِانْفِرَادِ، فِي يَوْمِ التَّنَادِ، إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ، وَنُقِرَ فِي النَّاقُورِ"

وقوله:" وَنُجُومٌ تُلُوحُ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ نَرَاهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ "

وقوله: "، فَفَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ."

***3- التكرار على مستوى الكلمات :***

شكّل تكرار الكلمات حضورا مميزا في نصّ الخطبة، إذ نجد أن الخطيب يكرر ألفاظاً بعينها لها صلة وثيقة بالموضوع الذي تدور حوله الخطبة، كتكرار لفظ (نور، رب، آيات، وليل، ونهار) وهذا التكرار يؤكد المعنى الذي أراد أن يوصله للسامع، وهو تذكيره بوحدانية الله، تقول نازك الملائكة: " إن أبسط قاعدة نستطيع أن نسوغها بالاستقراء

ونستفيد منها، هي أن التكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر بعنايته من سواها "14 .

***4-التكرار على مستوى الحركة :***

ومن وجوه التوازن الصوتي في النصّ أيضاً تكرار الحركة، فهو يخلق إيقاعاً موسيقياً داخل النص يشعر به القارئ والسامع ويتلذذ بسماعه، كقوله: " وَحَبٌّ وَنَبَاتٌ، وَآبَاءٌ وَأُمَّهَاتٌ، وَجَمْعٌ وَأَشْتَاتٌ، وَآيَاتٌ فِي إِثْرِهَا آيَاتٌ " وقوله: " لَيُصْلِحَنَّ الْعَامِلُ عَمَلَهُ، وَلَيَفْقِدَنَّ الْآمِلُ أَمَلَهُ ".

كذلك تكرار التشديد بقوله: "( نشوّ - تَبًّا – الْعُوَّادُ- التّناد- التّاقور ) فالتشديد هنا يعكس قوة المشاعر وصدق العاطفة وتأججها التي بدورها تثير في السامع عاطفة الانقياد والتأثر.

***6 – التكرار البديعي :***

كذلك نجد في نصّ الخطبة حضوراً للتكرار البديعي، فهو من أهم الملامح الأسلوبية في الخطبة، فنجد التكرار الجناسي الذي يجمع بين التوازن الصوتي والتكثيف الدّلالي، وذلك في قوله: (وَنُفِرَ فِي النَّاقُورِ) ( وَوَعَظَ الْوَاعِظُ ،) ، وكذلك تكرار الطباق كقوله: (شَرْقٌ وَغَرْبٌ) ( سِلْمٌ وَحَرْبٌ) (يَابِسٌ وَرَطْبٌ) (أُجَاجٌ وَعَذْبٌ) (شُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ) (ليل ونهار) وغيرها من ألوان البديع .

فالتكرار البليغ على صعيد الفونيمات والمورفيمات والكلمات يعدّ الركيزة الأساسية التي قامت عليها الموسيقى الداخلية في النصّ، فهو يساعد على إثراء النغمة الخطابية والتأثير من خلاله على المتلقي .

فالموسيقى في نص الخطبة قائمة على السجع والجناس والطباق وهي محسنات بديعية تبعث تناغما صوتيا يخلق موسيقى داخلية داخل النص الأدبي؛ تطرب لها الآذان، وتهتز لها أوتار القلب، فيحصل بذلك تأثيرها في المتلقي .

هذا فضلا عما يحققه السجع والجناس والطباق من تمام المعنى وتحقيقه وتأكديه, فهذه المحسنات البديعية لا تحقق فائدة لفظية فقط, متمثلة في الموسيقى والنغم.. وإنما لها دور مهم في أداء المعاني إذا جاءت عفو الخاطر من دون تكلف أو تعمل لاجتلابها.. كما أشار إلى ذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني في قوله: " قد تبين لك أن ما يُعطي التجنيس من الفضيلة، أمرٌ لم يتمَّ إلا بنُصْرةِ المعنى، إذ لو كان باللفظ وَحْدَهُ لما كان فيه مستحسنٌ، ولما وُجد فيه معيبٌ مُسْتهجَن، ولذلك ذُمَّ الاستكثار منه والوَلُوعُ به، وذلك أن المعاني لا تَدِين في كل موضع لما يَجْذبها التجنيس إليه، إذ الألفاظ خَدَمُ المعاني والمُصرَّفةُ في حكمها، وكانت المعاني هي المالكة سياستهَا، المستحقَّةَ طاعتها .... وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً، ولا سَجَعاً حَسَنَاً، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وسَاق نحوَه، وحتى تَجِده لا تبتغي به بدَلاً، ولا تجِد عنه حِوَلاً، ومن ها هنا كان أَحْلَى تجنيس تسمَعُه وأعلاه، وأحقُّه بالحُسْن وأولاهُ، ما وقع من غير قصدٍ من المتكلم إلى اجتلابه، وتأهُّب لطلبه"15 وهذا ما فعله قس بن ساعدة في هذه الخطبة ؛ فهو لم يتكلف السجع أو الجناس أو الطباق.. وإنما جاءت كلها عفو الخاطر وعلى سجيتها من غير قصد إلى الإتيان بها حساب أداء حق المعاني .

***ثاني اً: المستوى الدلالي (المعنوي) :***

يركز التحليل بشكل كبير على رصد الدلالات التي تنبعث من النص، فالنص يتحرك ضمن دلالته؛ وذلك لأن: " المعنى من أهم عناصر العمل الأدبي، فهو يمثل العنصر العقلي في النص،فالأدب ليس أسلوباً وتعبيراً فحسب؛بل إنه لا بد أن يتضمن معاني وأفكاراً"16 .

لقد كانت المعاني في العصر الجاهلي وليدة اللحظة، فطرية تنشأ عن اللمحة العارضة، والفكرة الطارئة وعفو الخاطر، من غير إعمال للفكر، ولا تعمق في النظر؛ لذلك جاءت خطبهم غير متماسكة الأجزاء، وغير مسلسلة الأفكار، ولكنها تمتاز بصدق العاطفة، وعدم المبالغة والإغراق، لما فيهم من الصراحة وصدق العاطفة17، ولكنها مع ذلك كانت محكمة

ومتقنة ولا خلط فيها أو اضطراب.. وهذا دليل على تمكنهم من الفصاحة والبلاغة, وأنهم فطروا على الفصاحة, ولذا تجدهم يعبرون عن معانيهم وأفكارهم تعبيرا دقيقا من دون حاجة إلى طول إعداد أو كثرة احتفاء.. وكان هذا ديدنهم في كل كلامهم شعرا ونثرا ..

أما عن هذه الخطبة فقد كانت معانيها واضحة سهلة غير غامضة ولا متكلفة، وهذا أدعى إلى التأثير وإقناع السامع, وتدور حول إيمانه بوحدانية الله -عز وجل- كما في قوله: "كلا بل هو إله واحد، ليس بمولود ولا والد" فهو مؤمن بوجود الخالق - سبحانه وتعالى- وبوحدانيته .

ومن أهم الأفكار التي كانت تدور حولها الخطبة التذكير بفناء الدنيا والإيمان بالبعث والحساب والجنة والنار كقوله:" لَتُحْشَرُنَّ عَلَى الِانْفِرَادِ، فِي يَوْمِ التَّنَادِ، إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ، وَنُقِرَ فِي النَّاقُورِ... الخ" وقوله: " فِي يَوْمِ الْفَصْلِ، وَمِيزَانِ الْعَدْلِ." وقوله: " فَفَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ " وكذلك إيمانه بحقيقة الموت وأنه مصير كل إنسان وأجله المحتوم ويظهر ذلك في قوله: " أَيْنَ ثَمُودُ وَعَادٌ؟ وَأَيْنَ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ؟ وَأَيْنَ الْعَلِيلُ وَالْعُوَّادُ؟ كُلٌّ لَهُ مُعَادٌ ".

كما نجد في ثنايا خطبته إشارات إلى ما في الكون والطبيعة والحياة من مظاهر وسُنن تكون آياتٍ دالة وبراهين ناطقة على وجود الخالق ووحدانيته، وذلك في قوله: " وَيَابِسٌ وَرَطْبٌ، وَأُجَاجٌ وَعَذْبٌ، وَشُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ، وَرِيَاحٌ وأمطار، وليل ونهار، وإناث وذكور" وقوله في قصيدته التي ختم بها خطبته :

وَنُجُومٌ تُلُوحُ فِي ظُلَمِ اللَّيْـ لِ نَرَاهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ
ثُمَّ شَمْسٌ يَحُثُّهَا قَمَرُ اللَّيـ لِ وكُـــلٌّ مُتَـابِعٌ مَوَّارُ
وقوله: وَجِبَالٌ شَوَامِخُ رَاسِيَاتٌ وَبِحَارٌ مِيَاهُهُنَّ غِـــزَارُ

فهو يؤكد بهذه الآيات الكونية والطبيعية على وجود الخالق - سبحانه – وهذا مما لاشكّ فيه عند كل ذي عقل يتدبر، وكل ذي فطرة سليمة، حيث يقول :

فَالَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ دلَّ عَلَى الله نُفُوسًا لَهَا هُدًى وَاعْتِبَارُ

وقد كان في خطبته كالهادي والمرشد والدليل إلى سواء السبيل، والطريق الذي فيه سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وربما كان في هذا المعنى لاسمه عليه تأثير فكان له من اسمه نصيب؛ لأن "القسّ والقَسْاس في اللغة: الدليل الهادي المُتفقِّد الذي لا يَغْفُل إنما هو تَلَفُّتاً وتنَظُّراً "18 .

**ثالثاً: المستوى التركيبي (النحوي) :**

إن تذوق النص الأدبي يتوقف إلى حد كبير على فهم دلالات الكلمات – في مستواها المعجمي- بوصفها وحدة لسانية ذات إشارات أولية داخل الخطاب غير أن " دراسة الكلمات في حد ذاتها لا تمثل شيئاً في فهم العمل الأدبي, بل إن هذا الفهم لا يتمثل إلاّ في العلاقات بين الكلمات، أي في وحدات اللغة، وهي بدورها تقوم على أساس التسلسل بين التراكيب التي يخلقها النحو بإمكاناته الواسعة"19.

" كما تعمل الأسلوبية النحوية على اختيار القيم التعبيرية للتراكيب ضمن ثلاثة مستويات: مكونات الجمل، وبنية الجملة، والوحدات العليا التي تتألف من جمل بسيطة، ويجري هذا الاختيار على الأساليب النحوية التي ينطوي عليها النص الأدبي، كالندبة والتعجب والترخيم وغيرها... "20

ونلاحظ في هذه الخطبة عدة مظاهر تميّز تراكيبها، منها :

قوة التركيب ورصانته؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى الحماس والاندفاع الذي كان داخل القائل, والذي كان حريصا على إظهاره وإبرازه في كلمات الخطبة وجملها وتراكيبها..

ويغلب على الجمل التركيب الاسمي الذي هو من أبسط صور الجملة، فهي جملٌ خبرية يخبرهم فيها بحقيقة جود الخالق – سبحانه-، ويذكرهم بحقيقة الموت والبعث والحساب، ويدّل هذا التركيب على الدوام والثبات لإيمانه بدوام الخالق –سبحانه- وثبات هذه الحقائق، وقيل إن هذه الجمل القصيرة هي" بمثابة مشاهد عقلية وبصرية لشاعر حكيم"21.

ونلاحظ أن هناك ظهوراً بارزاً للحذف في الجملة والذي يعدّ تغيراً بنيوياً يطرأ على سطح الجملة ليحقق أغراضا تسهم في تقدّم النص واتضاح جوانبه المتعددة، من ذلك قوله: " شَرْقٌ وَغَرْبٌ " " وَحَبٌّ وَنَبَاتٌ " " جَمْعٌ وَأَشْتَاتٌ" وقوله: " وَآيَاتٌ فِي إِثْرِهَا آيَاتٌ..الخ"، فالأصل اللغوي لهذا التركيب: ( هذا شرق وهذا غرب، وهذا حبّ وهذا نبات، وهذا جمع وهذه أشتات، وهذه آيات في أثرها آيات...الخ) فقد أسقط الخطيب في هذه الجمل المبتدأ واكتفى بدلالة الخبر ولعل السبب في ذلك يكون تسليط الضوء على أهمية دلالة الخبر. ولفت الانتباه إليه من أوّل وهلة, حتى يتمكن في النفس ..

وهناك ظهور ضئيل لبعض الجمل الفعلية التي تبعث الحركة والتجدد داخل النص الأدبي، كالأفعال الماضية في قوله: " وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ، وَوَعَظَ الْوَاعِظُ ، فَانْتَبَذَ الْقَانِطُ، وَأَبْصَرَ اللَّاحِظُ " وقوله: " وَشَهِدَ النَّذِيرُ، وَبَعُدَ النَّصِيرُ " واستعملت هذه الأفعال هنا للدلالة على أمور مستقبلية تقع يوم البعث، ولكن التعبير هنا جاء بصيغة الماضي بدلاً من المضارع الدّال على الحال أو الاستقبال لإيمانه بحقيقة وقوعها .

كذلك هناك بعض الأفعال المضارعة المجزومة بلام الأمر المؤكدة بنون التوكيد22 كقوله: " لَيُصْلِحَنَّ الْعَامِلُ عَمَلَهُ، وَلَيَفْقِدَنَّ الْآمِلُ أَمَلَهُ " فهنا يطلب منهم إصلاح أعمالهم وأحوالهم وذلك بإيمانهم بالله تعالى، وأكد ذلك بإلحاق نون التوكيد الثقيلة للفعل المضارع (يصلح- يفقد) .

ويتخلل الأساليب الخبرية بعض الأساليب الإنشائية، كالاستفهام في قوله:" أَيْنَ ثَمُودُ وَعَادٌ؟ وَأَيْنَ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ؟ وَأَيْنَ الْعَلِيلُ وَالْعُوَّادُ " هو استفهام تقريري، فهو يريد منهم أن يقروا بما آل إليه مصير ثمود وعاد, والآباء والأجداد.. حتى يتعظوا ويقبلوا كلامه ويقروا به.. لأن إقرارهم بما هو معلوم لهم ومقرر عندهم وثابت لا يمكن إقراره .. وهذا من دقته في استخدام اللغة وإقامة الأدلة والبراهين على ما يريده، وأنه وظف الأساليب التعبيرية توظيفا حسنا.

ومن الأساليب الإنشائية في النص الدعاء كقوله:" تَبًّا لِأَرْبَابِ الْغَفْلَةِ " يدعو هنا على الغافلين عن وجود الخالق وعن هذه الحقائق وهذا المصير بالهلاك والخسران .

وكذلك أسلوب القسم في قوله: " يُقْسِمُ قُسٌّ بِرَبِّ الْعِبَادِ " وفي هذا دلالة واضحة على إرادته تأكيد كلامه , مما يبين لك شدة حرصه على تحقيق مراده , ويبرز لك مدى انفعاله بهذا الأمر حتى يقسم عليه ويؤكده بالقسم .. هذا فضلا عن دلالته على إقراره وإيمانه بالله..

وأسلوب النداء في قوله: " فَيَا مَعْشَرَ إِيَادٍ " وقد استخدم " الياء"23 وهي أداة تستخدم لنداء البعيد، وأنزل القريب هنا منزلة البعيد وذلك لبعدهم وغفلتهم عن الله، فالغرض من هذا النداء التنبيه والإثارة.

***رابعاً: المستوى التصويري ( البلاغي) :***

" ليست البلاغة أن تُفْهِم المعنى فحسب، وإلا لتساوت الركاكة والتعبير والإشارة، والجيد والرديء، والعامي والفصيح، وإنما البلاغة رتبة فوق إفهام المعنى، رتبة سمكها الامتياز في التعبير، ومطابقته للحال، وأن يضفي الخطيب من أسلوبه على معانيه حلة من نور؛ ليتسنى للسامعين أن يتأملوا معه جمال رُؤاه، وبراعة خياله ..."24.

ويتضح بعد قراءة الخطبة أنها على مستوى عالٍ من الرقي الفني والسمو البلاغي، وهذا يعود إلى طبيعة العرب؛ فهم مجبولون على سليقة البيان، ومطبوعون على حب الفصاحة والبلاغة، وقد عُرف عن قسٍّ فصاحة اللسان، وقوة البيان25 .

واتسمت هذه الخطبة أيضاً بالجمل القصيرة المسجوعة التي تكاد تكون على مستوى واحد في الطول، وهي – في معظمها - جمل خبرية من الضرب الابتدائي26 الذي يخلو من المؤكدات؛ لأن السامع خالي الذهن جاهلٌ بالخبر لا يحتاج إلى التأكيد، وهذا يتناسب مع حال السامعين في الخطبة، فأكثرهم جاهل بحقيقة البعث والجزاء والموت كافر بوجود الخالق - سبحانه وتعالى- أما عن ألفاظها فهي سهلة واضحة قريبة من العامة، كما أنها زاخرة بالحُلي

اللفظية والمعنوية التي جاءت طبيعية غير متكلفة لتوضيح المعنى وتقويته، أما عن الصور فكانت قليلة؛ وذلك لاعتماده على إقناع مستمعيه بذكر الحقائق والأدلة ومخاطبة العقل .

ومع ذلك نجده لجأ إلى التوكيد في بعض الجمل, كما في التوكيد بالقسم ولام التوكيد ونون التوكيد .. في قوله: " يُقْسِمُ قُسٌّ بِرَبِّ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ، لَتُحْشَرُنَّ عَلَى الِانْفِرَادِ، فِي يَوْمِ التَّنَادِ " وذلك ليظهر لك شدة انفعاله بهذه الأمور التي يذّكر بها.. أو ربما أنه وجد غفلة من المتلقين أو أحس بإنكار منهم ..؛ ولذا لجأ إلى حشد المؤكدات في هذه الجملة..

وأولى تلك الحُلّي اللفظية السجع27 فهو من أهم السمات التي تميّزت بها الخطبة كما في قوله: " فِي يَوْمِ الْفَصْلِ، وَمِيزَانِ الْعَدْلِ، إِذَا حَكَمَ الْقَدِيرُ، وَشَهِدَ النَّذِيرُ، وَبَعُدَ النَّصِيرُ، وَظَهَرَ التَّقْصِيرُ، فَفَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ." ومن الحُلّي اللفظية التي اكتظ بها نص الخطبة الجناس28 فقد كان له منزلة سنية بين العرب في الجاهلية فهو من البلاغة الفطرية التي تسري على ألسنتهم دون تكلف يبدو ذلك واضحاً في قوله:" فَانْتَبَذَ الْقَانِطُ، وَأَبْصَرَ اللَّاحِظُ ". وقوله: " إِذَا حَكَمَ الْقَدِيرُ، وَشَهِدَ النَّذِيرُ، وَبَعُدَ النَّصِيرُ، وَظَهَرَ التَّقْصِيرُ ".كذلك هناك جناس الحركات كما في قوله: " لَيُصْلِحَنَّ الْعَامِلُ عَمَلَهُ، وَلَيَفْقِدَنَّ الْآمِلُ أَمَلَهُ " قوله: (عمله، أمله) التزم هنا الخطيب بالحركات والحروف، وهذا الجناس يأتي عفو الخاطر يستدعيه المعنى صادراً عن طبع وفطرة دون تكلف وتصنّع .

ومن الحُلي اللفظية والبلاغية التي وردت في النص لزوم ما لا يلزم29 كقوله: " نشوّ مَوْلُودٍ، وَوَأْدُ مَفْقُودٍ، وَتَرْبِيَةُ مَحْصُودٍ " التزم هنا بحرف واحد ( الواو) قبل الروي ( الدال) وقوله: " وَبَعُدَ النَّصِيرُ، وَظَهَرَ التَّقْصِيرُ " التزم هنا بحرفين: ( الصاد، والياء) قبل الروي: ( الراء). ويظهر ذلك في كلامه دون تكلف فيه، فالمعنى هو الذي يقوده إليه ويستدعيه .

أما عن المحسنات المعنوية التي وردت في النص فمنها الطباق30 كما في قوله: " وَسِلْمٌ وَحَرْبٌ، وَيَابِسٌ وَرَطْبٌ" و" ، وَفَقِيرٌ وَغَنِيٌّ" و " محسن ومسئ " و " وَأَمَاتَ وَأَحْيَا، و " الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى" و" الْآخِرَةِ وَالْأُولَى." و " وَنُورٌ وَظَلَامٌ، وَيُسْرٌ وَإِعْدَامٌ " ولعل هذا التراكم للطباق في النص من الجمع بين الأمور المتضادة يقوي المعنى الذي أراد أن يُذكّر وينبه السامع له وإلى حقيقته: (الحياة والموت، والجنة والنار) وهي من أهم المعاني التي يدور حولها موضوع الخطبة .

***الخاتمة :***

وبعد الدراسة الأسلوبية التحليلية لنص الخطبة خرج التحليل بعدة نتائج من أهمها :

1- يعد الحذف بوصفه تغييراً بنيوياً يطرأ على سطح الجملة ملمحاً أسلوبياً بارزاً في نص الخطبة له أثره في الوظيفة الدلالية.
2- إن التراكم الهائل للمحسنات اللفظية والمعنوية، كالسجع والجناس والطباق التي تجري على لسانه عن فطرة وسليقه دون تكلف أو تعمد منه هي الركيزة الأساسية للموسيقى داخل النص.
3- قلة التصوير في النص وذلك لاعتماده على ذكر الحقائق والأدلة الكونية والطبيعة في إقناع مستمعيه والتأثير فيهم.
4- كان لاستخدام الأفعال الماضية في وقائع وأمور مستقبلية وتنزيلها منزلة الماضي؛ دور كبير في تعميق المعنى.
5- يشكل أسلوب التكرار بكثافته ملمحاً أسلوبياً واضحاً في النص له أثره في تقويه المعنى و توكيده، و إثراء الموسيقى الداخلية في النص .

## الهوامش المصادر والمراجع

1. ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط5، بيروت: دار العلم للملايين، 2002م، 196/5، ينظر: الربيعي، أحمد، قس ابن ساعدة الإيادي. حياته. خطبه. شعره، بغداد: مطبعة النعمان، 1974م- 1394هـ، ص109، 121، .122
2. ينظر: العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبدالله، الأوائل، ط1، طنطا: دار البشير، 1408ه، ص 68، 69. ينظر: الربيعي، قس ابن ساعدة الإيادي. حياته. خطبه. شعره (مرجع سابق)، ص.213،199
3. الربيعي، مرجع السابق، ص.368
4. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، القاهرة: دار إحياء التراث العربي،1408هـ - 1988م، 292/2. والربيعي، مرجع سابق، ص 369-373. وقد وجدتُ أكثر من نصّ لهذه الخطبة مختلطة جملها اختلاطاً كبيراً فاعتمدت النصّ المتقارب في النسخ التي اعتمدتُ عليها.
5. أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ط1، الأردن: دار المسيرة 1427هـ - 2007م، ص.100
6. ينظر: غريب، جورج، الجاهلية أدب وفن وتاريخ، ط3، بيروت: دار الثقافة، 1978، ص.80
7. ينظر: نايل، أحمد جمعة، التحليل الأدبي أسسه وتطبيقاته التربوية، ط1، القاهرة: دار الوفاء، 2006م، ص.64
8. الصوت الشديد المجهور: هو الذي يمنع الصوت أن يجري معه، والأصوات الشديدة هي: (الهمزة ، ق، ك، ج، ط، ت، د، ب، م، ل، ر) انظر: موسى، عبد المعطي نمر، الأصوات العربية وعلاقتها بالمعنى، ط1، الأردن: دار الكندي، ص.51
9. مبروك، مراد عبد الرحمن، من الصوت إلى النص،(د. ط) القاهرة: عالم الكتب، 1993، ص.49

10. ينظر: مبروك، مرجع سابق، ص .264
11. ينظر: موسى، عبد المعطي نمر، الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، ط1، الأردن: دار الكندي، (د.ت) ص.51
12. ينظر: الجعافرة، ماجد ياسين، قراءات في الشعر العباسي، ( د.ط) الأردن: مؤسسة حمادة، 2003م، ص.80
13. ينظر: ابن هشام، عبدالله جمال الدين، مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين، ( د.ط) القاهرة: دار الطلائع، ص.187
14. ابن هشام، مرجع السابق، ص.81
15. ينظر: الجرجاني, الإمام عبد القاهر, أسرار البلاغة, تعليق: عبد الحميد الهنداوي , ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ - 2001م، 1/ 16، 17 ، 18.
16. نايل، مرجع سابق، ص.62
17. ينظر: أبو زهرة، محمد، الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، ص.231
18. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ط4، بيروت: دار صادر، 2005م، مادة (قسس) .
19. عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، (د.ط) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م، ص.46
20. أبو العدوس، مرجع سابق، ص .104
21. يوسف، حسني عبد الجليل، الأدب الجاهلي، قضايا، وفنون، ونصوص، ط1، القاهرة: مؤسسة المختار، 1421هـ 2001م، ص495
22. من أدوات التوكيد تلحق فعل الأمر والفعل المضارع المستقبل الدال على طلب. ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بيروت: المكتبة العصرية، 1421هـ - 2000م، ج2، ص.284
23. هي من أدوات النداء تستخدم لنداء البعيد أو ما كان في حكم البعيد كالنائم

والساهي، وهي أم النداء؛ لأنها أعم الحركات وأكثرها شيوعاً. ينظر: ابن عقيل، مرجع سابق،ج2، ص .233

24. الحوفي، أحمد محمد، فن الخطابة، ط4، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص148.

25. ينظر: الربيعي، مرجع سابق، ص.21

26. الضرب الابتدائي: من أضرب الخبر ، يخلو فيه الخبر من المؤكدات؛ لأن السامع يكون خالي الذهن من الحكم، ينظر: عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، بيروت: دار النهضة، ص.52

27. السجع لغة: هو الكلام المقفى، واصطلاحاً: تواطؤ الفواصل في النثر على حرف واحد، ينظر: لاشين، عبد الفتاح، البديع في ضوء أساليب القران، ط3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1986م، ص.125

28. الجناس: هو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الأحرف، ينظر: فيود، بسيوني،علم البديع، ط2، القاهرة: مؤسسة المختار، 1459هـ - 2008م، ص.240

29. هو أن يلتزم الشاعر أو الناثر في كلامه بحرف أو حرفين قبل حرف الروي، ينظر: فيود، مرجع سابق، ص.265

30. الطباق: الجمع بين الشيء وضده، ينظر: لاشين، مرجع سابق، ص22 .

1- الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، (د.ط)، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1418هـ- 1998م.

2- الجرجاني, الإمام عبد القاهر, , أسرار البلاغة, تعليق: عبد الحميد الهنداوي , ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ - 2001م.

3- الجعافرة، ماجد ياسين، قراءات في الشعر العباسي، ( د.ط) الأردن: مؤسسة حمادة، 2003م .

4- الحوفي، أحمد محمد، فن الخطابة، ط4، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د.ت) .

5- الربيعي، أحمد، قس بن ساعدة الأيادي.حياته. خطبة. شعره، (د.ط) بغداد: مطبعة النعمان، 1394هـ - 1974م .

6- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط5، بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.

7- أبو زهرة، محمد، الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، (د.ط) القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت) .

8- عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، (د.ط) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م .

9- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، (د.ط) بيروت: دار النهضة، (د.ت) .

10- أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ط1، الأردن: دار الميسرة ، 1427هـ - 2007م .

11- العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبدالله، الأوائل، ط1، طنطا: دار البشير، 1408ه

12- ابن عقيل، شرح ابن عقيل عل ألفية ابن مالك، (د.ط) بيروت: المكتبة العصرية، 1421هـ - 2000م.

13- غريب، جورج، الجاهلية أدب وفن وتاريخ، ط3، بيروت: دار الثقافة، 1978م.

14- فيود، بسيوني، علم البديع، ط2، القاهرة: مؤسسة المختار، 1459هـ - 2008م، ص240 .

15- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البدايةوالنهاية، تحقيق: علي شيري، القاهرة: دار إحياء التراث العربي،1408هـ - 1988م

16- لاشين، عبد الفتاح، البديع في ضوء أساليب القران، ط3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1986م .

17- مبروك، مراد عبد الرحمن، من الصوت إلى النص،(د. ط) القاهرة: عالم الكتب، 1993م.

18-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ط4، بيروت: دار صادر، 2005م

19- موسى، عبد المعطي نمر، الأصوات العربية وعلاقتها بالمعنى، ط1، الأردن: دار الكندي، (د. ت)

20-نايل، أحمد جمعة، التحليل الأدبي أسسه وتطبيقاته التربوية، ط1، القاهرة: دار الوفاء، 2006م.

21- يوسف، حسني عبد الجليل، الأدب الجاهلي، قضايا، وفنون، ونصوص، ط1، القاهرة: مؤسسة المختار، 1421هـ - 2001م .